قسم الترجمة

مادة التدعيم اللّغوي لغة عربيّ سنة أولى ليسانس

الأستاذ عبد الغاني بن شعبان

تمهيد:

تتميّز اللغة العربية بملامح كثيرة، الأمر الذي يجعل من دارسها متشعبا متوسعا في معطياتها. وأوّل شيء يمكن الحديث عنه، والإشارة إليه، في ظلّ دراستنا لمادة التطبيق المنهجي للغة العربية، هو تحديد العناصر العامة، والكلية المميزة للغة العربية، والمكونة لجملها أو ما يعرف في الدراسة اللسانية بعناصر الجملة العربية، والتي على أساسها سنسير في معرفتنا لأهمّ مميزات هذه اللغة التي هي لغة القرآن الكريم.

وعناصر الجملة العربية مثلما قسمّها علماؤها، ومن بينهم الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي في كتابه معاني النحو.[[1]](#footnote-1) هي ستة عناصر جاء، ترتيبها في درسنا هذا على الشكل الآتي:

1. الكلمة المفردة
2. الصيغة الصرفية
3. النغمة الصوتية
4. التأليف جزئي /كلي
5. الإعراب
6. التطور الدلالي تاريخيا
7. الكلمة المفردة:
8. كيفية تشكيلها:

تتكون الكلمة المفردة من مجموعة أصوات وتنطلق في تكوينها من صوتين فأكثر وبالنسبة للغة العربية فأصواتها المتعارف عليها 28 صوتا يتم تصنيفها وترتيبها على أوجه ثلاثة:

* التصنيف الألفبائي: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي.
* التصنيف الأبجدي: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ.
* التصنيف الصوتي: ع ح ه غ خ ق ك ح ش ض ص س ز ط ت د ظ ذ ث ر ل ن ف ب م وي أ.

وتصنيفها حسب المخرج كالآتي:

|  |  |
| --- | --- |
| ع/ح/ه/خ/غ | حلقية |
| ق/ك | لهوية |
| ش/ج/ض | شجرية |
| ص/س/ز | أسلية |
| ط/د/ت | نطعية |
| ظ/ذ/ث | لثويه |
| ر/ل/ن | ذلقية |
| ف/ب/م | شفوية |
| و/ا/ي/ء | هوائية |

والشيء الملاحظ على تصنيف الخليل هو جعل الهمزة لهوية وهي حلقية. وجعل الهاء حلقية وهي حرف لهوي إلى أقصى درجة.

يتم تركيب الكلمات من هذه الأصوات وتشكيلها فيما بينها بتقليبها أو بإبدالها.

1. التقليب:

التقليب عملية لتشكيل الأصوات فيما بينها تشكيلا ثنائيا فثلاثيا فرباعيا فخماسيا. فمثلا بالرجوع إلى التصنيف الصوتي الذي وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي[[2]](#footnote-2) نجد التشكيل بتقليب الأصوات يبتدأ بصوتي العين والقاف (عق/قع) أول كلمتان وضعهما الخليل في كتابه العين مستعملتان غير مهملتين في اللغة العربية. وابتدأ بهذين الصوتين لاستحالة تشكيل كلمات غير مهملة أي مستعملة في اللغة العربية من الأصوات السابقة كتشكيل عح/حع فهما غير مستعملتان في اللسان العربي كذلك عخ/خع وغيرها بينما ابتدأ ابن منظور في معجمه لسان العرب بالتشكيل أبأ ثم أتأ وهكذا.

وفي تشكيل العين مع القاف كلمتان هما عقّ وقعّ والكلمتان مستعملتان في اللغة العربية ومعناهما بحسب الخليل[[3]](#footnote-3): "العرب تقول: عقَّ الرجل عن ابنِه يعِقُّ إذا حلق عقيقته وذبح عنه شاة وتسمى الشاة التي تذبح لذلك.

ويقال: أعقَّتِ الحاملُ إذا نبتتْ العقيقة على ولدها في بطنها.

ونوى العقوق: نوىً هشٌّ لِّينٌ رخو المضغة. تُعْلَفُه الناقةُ العقوق إلطافا لها فلذلك أُضيف إليها، وتأكلهُ العجوز. وهي من كلام أهل البصرة، ولا تعرفُه الأعراب في بواديها. وعقيقة البَرْق: ما يبقى في السَّحاب من شُعاعه. وجمعه العقائِق، قال عمرو بن كلثوم: بسُمر من قنا الخَطّيّ لُدْنٍ ... وبيضٍ كالعقائِقِ يَختَلينا.

وانعق البرقُ إذا تسَّرب في السَّحاب، وانْعَقَّ الغُبارُ: إذا سطع.

وأصل العقِّ الشَّقُّ. وأليه يرجع عُقُوقُ الوالِديْنِ وهو قطعُهما، لأنَّ الشّق والقطع واحدٌ، يقال: عَقَّ ثوبه إذا شقَّه. عَقَّ والديه يَعُقُّهُما عَقّاً وعُقُوقاً.

والعقيق: خرز أحمرُ يُنْظمُ ويُتَّخذُ منه الفصوص، الواحدة عَقيقةٌ. والعقيق وادٍ بالحجاز كأنَّه عُقَّ أي شُقَّ، غلبت عليه الصِّفة غلبةَ الاسم ولِزمتْهُ الألف واللام كأنه جُعِل الشيء بعَيْنِه. والعَقْعَقُ: طائر طويل الذَّيل أبلق يُعَقْعِقُ بصوته وجمعُه عقاعق.

قع: القُعاعُ: ماءٌ مرٌ غليظٌ، ويُجمع أقِعَّة. وأقعَّ القومُ إقعاعاً: أذا حضروا فوقعُوا على قُعاع والقَعْقَاعُ: الطريق من اليمامة إلى الكوفة. والقَعْقَعَة: حكاية صوت (السلاح والتِرَسة) والحُلِيّ والجُلود اليابسة والخُطّاف والبكرة أو نحو ذلك، قال النابغة:

يُسَهَّدُ من نوم العِشَاء سَليمُها...........لَحلْي النِّساء في يديه قعاقع.

ورجل قُعْقعانيٌ: إذا مشى سَمِعْت لمفاصِلِ رجلَيه تَقَعْقُعاً. والقعاقع: ضربٌ من الحجارة تُرمى بها النخل لتَنْثُرَ من تمرها. ويقال للمهزول قد صار عظاماً يَتَقَعْقَعُ من هزاله. والرَّعدُ يُقعقِعُ بصوته.

وهذه مجموعة من الأمثلة التي قدمها الخليل[[4]](#footnote-4) في التشكيل الذي ينطلق من ثلاثة أصوات:

تشكيل كلمات من الأصوات (ك/ت/ب) مع مراعات الأسبقية في المخرج فكانت ست كلمات أربع منها مستعملة واثنان مهملتان:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ك/ت/ب | كتب | جمع شيء إلى شيء |
| كبت | الإذلال والصرف عن الشيء |
| تكب | مهملة |
| تبك | مهملة |
| بكت | الغلبة بالحجة |
| بتك | القطع عن طريق النتف |

الاصوات (ق/ل/م) ست كلمات كلها مستعملة:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ق/ل/م | قلم | تسوية شيء ببريه وإصلاحه |
| قمل | حقارة وقماءة رجل قملي حقير |
| لقم | تناول الطعام باليد إلى الفم |
| لمق | لمقه بيده ضربه |
| مقل | تجرّد في الشيء ولين |
| ملق | مقلة العين ناظرها |

الأصوات (ج/ر/م) ست كلمات كلّها مستعملة:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ج/ر/م | جرم | القطع والانفصال |
| جمر | التجمع والاجتماع |
| رجم | الرمي فيه إصابة دون تحديد |
| رمج | فساد |
| مجر | الدهم الكثير/بيع الشيء في البطن |
| مرج | مجيء وذهاب واضطراب |

من أمثلة التشكيل الرباعي والذي يكون عدد المهمل فيه كبير التشكيل القائم بين الأصوات (س/ط/ر/م) حيث يستخرج منه 24 تقليبا صوتيا كالآتي:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| س/ط/ر/م | سطرم | مهمل |
| سطمر | مهمل |
| سرطم | واسع الحلق/ البين من القول ومن الرجال |
| سرمط | الطويل من الإبل |
| سمطر | مهمل |
| سمرط | مهمل |
| طسرم | مهمل |
| طسمر | مهمل |
| طرسم | مهمل |
| طرمس | الانقباض والنكوص |
| طمسر | مهمل |
| طمرس | اللئيم الدنيء |
| رطسم | مهمل |
| رطمس | مهمل |
| رسطم | مهمل |
| رسمط | مهمل |
| رمطس | مهمل |
| رمسط | مهمل |
| مطسر | مهمل |
| مطرس | مستعملة حديثا ترجمة matrix |
| مسطر | تسطير تخطيط |
| مسرط | مكان الابتلاع المباشر |
| مرطس | مهمل |
| مرسط | مهمل |

أمّا عن التشكيل الخماسي فتقليباته الصوتية كثيرة جدّا. وهنالك ملاحظة قدمها الخليل فيما يخص طبيعة التركيب الخماسي وجب الإشارة إليها. وهي أن الكلمة من خمسة أحرف وجب أن تتضمن واحد أو اثنين من الحروف الذلق (ر/ل/ن/ف/ب/م) فإذا كانت الكلمة رباعية أو خماسية وليس فيها حرف ذلق فهي ليست عربية. ومن أمثلة الخماسي (عفنقس/ عقنفس) وهو الذي ساء خلقه بعد ما كان حسنه. هبنقع: الهَبَنْقَعُ والهَبَنْقَعَةُ: المَزْهُوُّ الأحمق.[[5]](#footnote-5)

ولعملية التقليب هذه دورها في تحديد دلالة بعض الكلمات التي تشترك في الأصوات نفسها مثلما هو الحال مثلا في كلمتي (حمد/مدح) حيث الحمد هو إظهار للنعم، بينما المدح هو إظهار للمحاسن والكلمتان تشتركان في دلالة الإظهار.

كذلك هنالك علاقة بين كلمتي (قطف/طفق) حيث يمكن أن تتدخّل الكلمة الأولى في تفسير معنى الكلمة الثانية حيث أن الكلمتان تستعملان للدلالة على مفهوم النزع من الشجر لكن القطف هو الذي ينزع بالواحدة وبهدوء، بينما الطفق هو النزع بالكثرة وبسرعة وبلهفة.

1. التبديل:

هي عملية تبديل صوت بصوت آخر في تشكيلات صوتية متعددة. أي أن تنزع صوتا من كلمة وتقيم مكانه صوتا آخر مثلما هو الحال مع كلمتي (مدّ/مط) حيث ابدلت الدال طاء والدال أسبق من الطاء من حيث المخرج، وهذا ما له تأثيره على المعنى حيث لا يمكن القيام بفعل المطّ إلاّ إذا قمنا بفعل المدّ، أي نمدّ الشيء ثمّ نمطّه. وأمثلة هذ الظاهرة الصوتية كثيرة في اللغة العربية، ويمكن الاعتماد عليها لمعرفة دلالة عديد الألفاظ المتقاربة صوتيا، كما هو الحال بالنسبة لتقارب الدال مع الطاء أو شكليا كتقارب الراء مع الزاي أو الحاء مع الجيم وسأقدّم مجموعة من الأمثلة المتعلّقة بذلك. حيث قدّمت دراسة في المجال هي منشورة في مجلة الآداب والحضارة الإسلامية.[[6]](#footnote-6)

فظاهرة قوّة الصوت من حيث المخرج وعلاقته بالمعنى، ظاهرة خصّها علماء اللّغة العربية بالبحث والدرس الصوتي منذ القديم حيث أشار السّيوطي إليها في كتابه المزهر قائلا "فانْظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها وكيف فَاوَتَت العربُ في هذه الألفاظ المُقْتَرنة المتقاربة في المعاني فجعلت الحرفَ الأضْعف فيها والألْين والأخْفَى والأسْهل والأهْمس لمَا هو أدْنى وأقلّ وأخفّ عملاً أو صوتاً وجعلت الحرفَ الأقْوى والأشدّ والأظهر والأَجهر لما هو أقوى عملاً وأعظم حسّاً ومن ذلك المدّ والمطّ فإنَّ فعْلَ المطّ أقوى لأنه مدٌّ وزيادةُ جَذْب فناسَب الطاء التي هي أَعْلى من الدال.[[7]](#footnote-7) وألّف ابن جنّي بابا لها في كتابه الخصائص[[8]](#footnote-8) "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" تحدّث فيه عن تقارب المعاني لتقارب الألفاظ وقارن فيه بين ألفاظ عدّة مثل حبس الشيء وحمس الشرّ إذا اشتدّ. والتقاؤهما أن الشيئين إذا حبس أحدهما صاحبه تمانعا وتعازّا فكان ذلك كالشرّ يقع بينهما. وأخذت الظاهرة مفهوم الإبدال مع الثعالبي في كتابه فقه اللّغة قائلا "من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض في قولهم: مَدَحَ وَمَدَهَ وَجَدَّ وَجَذَّ وخَرَمَ وخَزَمَ...".[[9]](#footnote-9) وأطلق آخرون[[10]](#footnote-10) عليها اسم الاشتقاق الأكبر بما خصّ الألفاظ التي بينها مناسبة ومشاركة واتّفاق في أكثر الحروف مع تقارب ما بقي في المخرج.

فهنالك علاقة بين قوّة الصوت وضعفه بحسب مخرجه وتغير دلالة الّلفظ، فلا يمكن الوصول مثلا إلى المطّ إلاّ بالمرور بعملية المدّ وهذا ما هو موجود فعليا وعمليا فيجب أن نمدّ الشيء قبل مطّه. لكن كيف تتحدّد قوّة الصوت؟

ترجع قوة الصوت وضعفه بالدرجة الأولى إلى المتلقي بحاسة سمعه بالأذن وبحساب منطقي رياضي فالصوت الأقرب من حيث المخرج إلى الشفتين هو الأقوى لأنّه الأقرب مسافة إلى الأذن والسمع. وبمقارنة صوتية بين صوتين في اللّغة العربية وهما (العين والميم) مثلا يظهر مخرج الميم الشّفوي أقرب مسافة إلى الأذن من العين الحلقية، وبذلك الميم هي الأقوى بمراعاة الحفاظ على نسبة إخراج صوتية واحدة أو استطالة صوت مثلما يسميها ابن جني[[11]](#footnote-11) حيث تكون شدّتها ثابتة ولا متغيّرة مع الصوتين.

ومن أحسن الأمثلة العلاقة بين الدال والذال، حيث يوجد تقارب واضح بين الحرفين المتشابـهين كتابة ويفرّق بينهما بنقطة الإعجام في لفظي (العود/العوذ)، (عاد/عاذ). حيث يمكن تفسير معنى العوذ انطلاقا من العود، فالاختلاف بين الحرفين النقطة فوق (الذّال). أمّا صوتيا الدال حسب الخليل[[12]](#footnote-12) نطعية إي مخرجها نطع الغار الأعلى والذال لثوية مخرجها اللثة. وبتفصيل أكثر عند سيبويه[[13]](#footnote-13) مخرج (الدّال) طرف اللّسان أصول الثنايا و(الذّال) طرف اللّسان أطراف الثنايا. فالصوتان متقاربان من حيث مخرجهما بانتمائهما إلى حيز واحد. لكن (الدال) أسبق مخرجا من (الذال) فـــ(الذال) أقوى من (الدّال) لأنّها أقرب إلى الشفة والأذن وقد يلحق هذه الزيادة في القوّة زيادة في المعنى.

وسنطبق ما قيل على اللّفظين من خلال استعمالهما في سياقات لغوية مختلفة مثل استعمال(عاذ) في قول لبيد:[[14]](#footnote-14)

**(والعينُ عـــــــــــــاكِفةٌ على أطْلائِها \*\* عُوذاً تَأجَّلُ بالفضَاءِ بِهَامُها)**

فالعوذ مثلما شرحت[[15]](#footnote-15) هي حديثات النتاج أو حديثات الولادة. لكن لماذا سميت حديثات الولادة عوذا؟

بالرجوع إلى استعمالات اللّفظ (عاذ) في القرآن الكريم فهو على صيغة (أعوذ) وتكرّرت سبع مرات في قوله تعالى:

1 - **{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}**.[[16]](#footnote-16)

2 - **{قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ}.**[[17]](#footnote-17)

3 - **{قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً}.**[[18]](#footnote-18)

4-**{وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ \*وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ}.**[[19]](#footnote-19)

6 - **{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}.**[[20]](#footnote-20)

7 - **{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}.**[[21]](#footnote-21)

فالعوذ في هذه الآيات كلّها لا يكون إلاّ بالله بالعودة إليه والاستعانة به لغرض الحماية (حمايتنا من نكون من الجاهلين، من التساؤل بغير علم أو من همزات الشيطان).

وذكرت (معاذ) مرتان واستعملت بهذه الصياغة في قصة سيّدنا يوسف عليه السلام في قوله تعالى:

1-**{وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}**.[[22]](#footnote-22)

2-**{قَالَ مَعَاذَ اللّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّـا إِذاً لَّظَالِمُونَ}.**[[23]](#footnote-23)

ففي الآية الأولى عاد إلى الله مستعينا به ليبعده عن فعل هو من صنيع الشيطان. وانجاه الله **{وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ}**.[[24]](#footnote-24)

ثمّ ذكرت مرّة واحدة (يعوذون) في قوله تعالى: **{وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً}**.**[[25]](#footnote-25)** أي يلجؤون إليهم أو يعودون إليهم لغرض معيّن أرادوا من خلاله قضاء حاجاتهم بمفهوم الاستعانة.

إذن فالعلاقة التي تربط عاد/عاذ هي شكلية صوتية ومعنوية حيث لا يمكن الوصول إلى العوذ إلاّ مرورا بالعود لأنّ العوذ هو عود لأغراض منها الاستعانة والحماية والقيام على الأمور، ولذلك أطلق اسم التعويذة على كلّ "ما يعلق على الكتف ونحوه، أو ما يتلى على الانسان، للتحصن من العين أو السحر أو نحو ذلك".[[26]](#footnote-26) وسمّيت حديثات الولادة المذكورة في الأبيات الشعرية عوذا لأنّها ما زالت تعود إلى أمّهاتها لغرض إطعامها وحمايتها.

كذلك من بين الأمثلة كذلك علاقة (السراب والشراب) هما مصطلحان يستعملان في إشارتها إلى الماء، لكن واحد على الحقيقة وهو الشراب، والآخر على الخيال وهو السراب. فمن حيث الشكل يتقاربان ومن حيث المعنى كذلك في إشارتهما إلى الماء.

1. حدود تشكيل الأصوات:

يقترح علماء اللغة العربية حدود التشكيل من الصوتين حتى خمسة أصوات وإذا تجاوز اللّفظ الأصوات الخمسة فهو مزيد عليه أو غير عربي. وأول من اقترح ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه العين مقدّما مجموعة من الأمثلة على ذلك، حيث يرى بأنّ (كلاَمُ العَرَب مبنيّ على أربعةِ أصناف: على الثُنَائِيِّ والثُّلاَثِيّ، والرُّباعيّ، والخماسيّ، فالثُّنائِيُّ على حَرْفَيْنِ نحو: قَدْ، لَمْ، هَلْ، لَوْ، بل ونحوه من الأدوات والزَجْر والثلاثيُّ من الأفعال نحو قولك: ضَرَبَ، خَرَجَ، دَخَلَ، مَبْنيٌّ على ثَلاَثَةِ أحرف. ومن الأسماء نحو: عُمر وجَمَلَ وشَجَر مَبْنيٌّ على ثلاثةِ أحرُف. والرباعي من الأفعال نحو: دَحْرَجَ، هَمْلَجَ، قَرْطَسَ، مبْنيٌّ على أربعةِ أحْرف. ومن الأسماء نحو: عَبْقَر، وعَقْرَب، وجندب، وشبهه. والخماسيُّ من الأفعال نحو: اسْحَنْكَكَ واقْشَعَرَّ واسحَنْفَرَ واسبَكَرَّ مبنيّ على خمسة أحرف).[[27]](#footnote-27)

1. فصاحة اللفظ المفرد:[[28]](#footnote-28)

ولكي تكون عملية تشكيل الأصوات دقيقة وممنهجة. وضعت جموع من الحدود والضوابط التي من خلالها تضبط عملية تشكيل الأصوات سواء بالقلب أو الابدال لتخرج الكلمة المشكّلة في أحسن أحوالها من الناحية الصوتية والمعنوية. فجاء باب فصاحة اللفظ المفرد ليحدّد ذلك . حيث وجب احترام شروط معينة في عملية التشكيل ولا يجب تجاوزها ولذلك وجب على مركب الأصوات أن يكون فصيحا وليس كل لفظ مقبول وشروط ذلك هي:

* الخلو من تنافر الحروف الذي قد يسبب عسرا في النطق ومثاله كلمة الهعخع حيث يقال بأن رجلا استعملها قديما حيث سئل عن ناقته اين تركها فرد تركتها ترعى الهعخع ويقال هو نوع من الشجر. وقد يكون تنافر الأصوات أقل حدا ومثاله ما أعيب على امرئ القيس في قوله مادحا محبوبته واصفا شعرها غدائره مستشزرات إلى العلا أي مرتفعات.[[29]](#footnote-29)
* وجب ألا تكون الكلمة غريبة غير ظاهرة المعنى وغير مأنوسة الاستعمال إلا بعد التقصي عليها وبحثها ومثال ذلك كلمة مرسن في قول رؤبة وفاحما ومرسنا مسرجا قَالَ العجاج فِي المرسن: وجبهة وحاجبا مزججا\*\*\*\*وفاحما ومرسنا مسرجا. مسرجا أَي محسنا فِي الدقة والاستواء يُقَال سرج الله وَجهه أَي حسنه وأصل المرسن للدواب لِأَن المرسن مَوضِع الرسن فلا يعلم ماذا أراد بكلمة مسرّجا والفاحم الأسود وأراد شعرا فاحما فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه والمرسن بفتح السين وكسرها الأنف الذي يشد بالرسن ثم استعير لأنف الإنسان ومسرجا مختلف في تخريجه فقيل من سرجه تسريجا بهجة وحسنه وقيل من قولهم سيوف سريجية منسوبة إلى قين يقال له سريج شبه بها الأنف في الدقة والاستواء وقيل من السراج وهو قريب من قولهم سرج وجهه بكسر الراء أي حسن والزجج دقة الحاجبين والمعنى أن لهذه المرأة الموصوفة مقلة سوداء وحاجبا مدققا مقوسا وشعرا اسود وأنفا كالسيف السريجي في دقته واستوائه أو كالسراج في بريقه وضيائه والشاهد فيه الغرابة في مسرجا للاختلاف في تخريجه.[[30]](#footnote-30)
* وقد يرجع الأمر إلى المتلقي حيث يجب مراعاة عدم كراهة السمع للفظ كأمر آخر لضمان فصاحة اللفظ ومن أمثلة ذلك قول المتنبي في قصيدته فهمت الكتاب أبرّ الكتب حيث يقول:

مبارك الاسم أغرّ اللّقب\*\*\*\*كريم الجِرِشَّى شريف النسب.[[31]](#footnote-31)

1. تقسيم الكلمات:

بعد أن يستوي تشكيل الكلمات من الناحية الصوتية واللفظية، حيث يتم التأكّد من فصاحتها يأتي تقسيمها إلى ثلاثة أقسام الاسم الفعل والحرف وهو ما لخصه علماء اللغة في قولهم: كلامنا لفظ مفيد كاستقم .... اسم وفعل وحرف الكلم.[[32]](#footnote-32)

فالاسم لفظ دل على حدث وخلا من الزمان.

والفعل لفظ دل على حدث وارتبط بزمن.

والحرف ما لم يدل على حدث في نفسه ولم يرتبط بزمن.

1. الاسم:[[33]](#footnote-33) الاسم كلمة تدل بنفسها على معنى لشيء محسوس، أو غير محسوس، ولم تقترن بزمن. فالشيء المحسوس نحو: رجل، وفرس، ومنزل، وشجرة... إلخ .وغير المحسوس نحو: أمانة، شجاعة، ضمير، حلم ، قوة ... إلخ . وللاسم علامات متى وجدت علامة منها دلت على أسميته، وهذه العلامات هي:

1 ـ الجر سواء بحرف الجر، أو بالإضافة: من علامات الاسم قبوله دخول حرف الجر عليه. نحو: استعرت من صديقي كتاب العلوم. فكلمة "صديقي" اسم لأنها مجرورة بحرف الجر. ومنه قوله تعالى: {يخرجونهم من النور إلى الظلمات}. فـ "النور والظلمات" كل منهما اسم لأنه مجرور بحرف الجر.

وكذلك جره بالإضافة. نحو: كتاب العلوم جديد . فكلمة "العلوم" اسم لأنها مجرورة بإضافتها إلى كلمة كتاب. ومنه قوله تعالى: {واخفض لهما جناح الذل من الرحمة}. فـ "الذل" اسم لأنها مجرورة بالإضافة.

2 ـ دخول "أل" التعريف عليه سواء أكانت أصلية. نحو : الطالب المجتهد ينجح في الاختبار . ومنه قوله تعالى: {فالق الإصباح وجعل الليل سكنا}. فـ " الطالب والمجتهد، والاختبار، والإصباح، والليل، والشمس، والقمر " كل منها اسم لدخول "أل" التعريف الأصلية عليه.

3 ـ ومن علاماته أن يكون منادى: وهو أن يسبقه حرف من أحرف النداء بغرض الدعاء. نحو: يا حاج اركب السيارة. أمحمد ساعد الضعفاء . ومنه قوله تعالى: {يا نوح اهبط بسلام}. وقوله تعالى: {يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم}. فـ " حاج، ومحمد، ونوح، ونار " كل منها اسم لدخول حرف النداء عليه.

أما إذا جاء بعد حرف النداء فعل. نحو قوله تعالى: {ألا يا اسجدوا لله}. في قراءة الكسائي. أو حرف. نحو قوله تعالى: {يا ليتني كنت ترابا}. فإن حرف النداء يكون للتنبيه، وقد يكون للنداء، والمنادى محذوف لغرض بلاغي. وآية : يا اسجدوا في غير قراءة الكسائي تكتب كالتالي قال تعالى : (ألاّ يسجدوا لله).

4 ـ الإسناد إليه: والمقصود بالإسناد، هو إثبات شيء لشيء، أو نفيه عنه، أو طلبه منه. نحو: الرجل قادم. ونحو: محمد لم يحضر الحفل. ونحو: قم يا عليّ مبكرا. فكل من الكلمات "الرجل، ومحمد، وعليّ" قد أسند إليها القدوم في المثال الأول، وعدم الحضور في المثال الثاني، والطلب بالقيام في المثال الثالث، وعليه نجد أن من علامات اسمية الكلمة أن يوجد معها مسند، وتكون هي المسند إليه. ويسميه البلاغيون : المحكوم عليه ، ولا يكون إلا مبتدأ ، أو فاعلا ، أو نائب فعل ، أو اسما لفعل ناسخ ، أو لحرف ناسخ ، أو المفعول الأول للفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر. أما المسند فهو كل صفة أو فعل أو جملة تأتي متممة لعملية الإسناد، أي تكون لوصف المسند إليه وإتمامه. ويسميه البلاغيون المحكوم به. والإسناد علامة من العلامات التي تدل على أن المسند إليه هو الكلمة المحكوم باسميتها.

5 ـ قبوله التنوين: نحو: جاء محمدٌ. وكافأت خالدًا . وسلمت على سالمٍ. من علامات بعض الأسماء ، أن تقبل التنوين على آخرها ، رفعا ، أو نصبا ، أو جرا. وهو وجود ضمة ، أو فتحة ، أو كسرة ثانية ، إلى جانب   الضمة أو   الفتحة ، أو الكسرة المجود أصلا على آخر الاسم كعلامة إعراب، وهذه الضمة، أو الفتحة، أو الكسرة الثانية هي عوض عن نون التنوين المحذوفة خطا . إذ الأصل في الاسم المنون أن يكتب بنون دلالة على تنوينه. فنقول في " جاء محمدٌ ". بالتنوين ، " جاء محمدن " بالنون ، وهكذا بقية علامات الإعراب الأصلية. غير أن النحاة عدلوا عن إثبات نون التنوين حتى لا تختلط مع الأنواع الأخرى للنون سواء أكانت أصلية في الكلمة ، أم زائدة ، وجعلوا بدلا منها حركة إعراب أخرى إلى جانب الحركة الأصلية ، وهي الضمة ، أو الفتحة ، أو الكسرة . بهذا ندرك أن التنوين عبارة عن نون ساكنة زائدة تكون في آخر الاسم لفظا لا  خطا ، ولا وقفا . بدليل حذفها عند الإضافة كنوني المثنى، وجمع المذكر السالم، إلا أن الأخيرتين تلحقان الاسم المثنى، والمجموع جمعا سالما لفظا وخطا.

1. الاسم النكرة والاسم المعرفة**.**

ينقسم الاسم إلى نكرة، ومعرفة. فالنكرة : هو كل اسم ليس له دلالة معينة، ويقبل "أل" التعريف ، أو ما كان بمعنى ما يقبلها مثال ما يقبلها : رجل ، منزل ، حصان ، طالب ، غلام ... إلخ . فإذا عرفنا الأسماء السابقة بأل قلنا : الرجل، المنزل، الحصان، الطالب، الغلام . ومثال ما يكون من الأسماء بمعنى ما يقبل أل التعريف: كلمة " ذو " بمعنى صاحب، فهي نكرة لأنها تحل محل نكرة وهي كلمة " صاحب ". نقول: جاء ذو علم. أي صاحب علم، ولكن كلمة صاحب تقبل دخول " أل " التعريف عليها كغيرها من الأسماء النكرة، في حين أن " ذو " وإن كانت بمعناها فلا تقبل دخول أل التعريف عليها، ولكنها في الحقيقة نكرة، لأن كل من الكلمتين يحل محل الآخر.

ومن الأسماء النكرة التي لا تقبل أل التعريف أيضا كلمة " أحد " التي همزتها أصلية، أي غير منقلبة عن "واو"، وتعني "إنسان"، ولا تستعمل إلا بعد نفي. نحو : ما رأيت أحدا . ولم يدخلها أحد. ومنه قوله تعالى: {وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله}. وقوله تعالى: {لا نفرق بين أحد منهم}. ومن الكلمات النكرة التي لا تقبل أل التعريف " عريب " ، و" ديَّار " وهما بمعنى " أحد " أيضا . تقول العرب : ما في البيت عريب أو ديَّار . أي : ما في البيت أحد. فالألفاظ الثلاث كلها بمعنى واحد، وهي نكرات موغلة في الإبهام، ولا تدخلها أل التعريف، ولكنها تحل محل نكرات، تخلها أل التعريف كالإنسان، أو ما يحل محلها . ومن الكلمات النكرة التي لا تقبل أل التعريف أيضا كلمة غير، وإن دخلت عليها فلا تفيدها التعريف، كما أن الإضافة لا تفيدها إلا التخصيص، لأنها كغيرها من النكرات الموغلة في الإبهام فلا تستفيد من الإضافة تعريفا.

أما الاسم المعرفة: فهو كل اسم له دلالة معينة. وقد حصره النحاة في سبعة أنواع هي:

1 ـ العلم نحو: محمد، إبراهيم، أحمد، عليّ، فاطمة، مكة... إلخ.

2 ـ الضمير نحو: أنا، أنت، هو، هما، هم، إياك... إلخ.

3 ـ المعرف بالألف واللام "أل" التعريف. نحو: الرجل، الكتاب، المنزل.

4 ـ اسم الإشارة. نحو: هذا، هذه، هذان، هؤلاء... إلخ.

5 ـ الاسم الموصول، نحو : الذي ، التي ، اللذان ، الذين ... إلخ.

6 ـ المضاف إلى المعرف . نحو: كتاب القواعد ، باب المنزل ، طلاب المدرسة.

7 ـ النكرة المقصودة، وهي نوع من أنواع النداء، إذا كنت تنادي واحدا معينا، تقصده بالنداء دون  غيره. نحو : يا معلم ارع تلاميذك . يا طبيب لا تهمل المرضى. فكلمة "معلم، وطبيب" كل منهما نكرتان، لأنهما لا يدلان على معين، ولكن عند النداء صارت كل منها معرفة بسبب القصد الذي يفيد التعيين، لأن المعرفة هي ما دلت على معين.

وكلّ مميزات التعريف هذه سنناقش أغراضها عند الحديث عن تعريف المسند إليه في باب حديثنا عن عملية التركيب، العنصر الرابع من عناصر الجملة العربية.

وتتعدّد استعمالات اللغة العربية للكلمات حيث تزاوج في الاستعمال بين الاسمية والفعلية والحرفية في التركيب اللغوي الواحد. وهنالك فرق كبير بين استعمال الاسمية وغرضه واستعمال الفعلية وغرضه. ولكي نشرح أكثر الفروق بين الفعلية والاسمية نستشهد بقوله تعالى: { وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا}.[[34]](#footnote-34)

وما يهمنا في هذه الآية هي التعبير عن وضعين وحالتين مختلفتين، وهما التقليب والبسط. حيث عبّر عن الأول بكلمة (نقلّبهم) وعبّر عن الثاني بكلمة (باسط). وهنالك غرض دلالي محدّد يراد به من ذلك حيث أنّ (نقلّبهم) جاءت بالفعلية أي مرتبطة بالزمن وهو ما يدلّ على تغيّر حالهم من وضع إلى وضع. بينما الثانية (باسط) جاءت بالاسمية وهي غير مرتبطة بالزمن ومن ثمّة دلالتها على الدوام والاستقرار. فوضعهم متغيّر ووضع الكلب مستقرّ ودائم. والسبب من وراء ذلك هو تعرّقهم فتغيّر حالهم خوفا من تعفّنهم. بينما الكلب لا يتعرّق وبذلك يتخّذ وضعا واحدا وهو الأصلح للحراسة. والمقام العام لاستعمال الفعلية والأسمية في أعلى بيانه.

1. ينظر معاني النحو أ.د. فاضل صالح السامرائي شركة العاتك القاهرة ج1 ص11, [↑](#footnote-ref-1)
2. ينظر العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال. [↑](#footnote-ref-2)
3. ينظر العين باب العين. [↑](#footnote-ref-3)
4. ينظر معجم العين باب الكاف/القاف/الجيم. [↑](#footnote-ref-4)
5. ينظر العين ج2 ص345. [↑](#footnote-ref-5)
6. ينظر مجلة الآداب والحضارة الإسلامية التي تصدرها كلية الآداب والحضارة الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة مقال للدكتور عبد الغاني بن شعبان دلالة نقاط الإعجام دراسة تطبيقية على كلمات من القرآن الكريم العدد التاسع عشر 2016م ص165. [↑](#footnote-ref-6)
7. المزهر في علوم اللغة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي دار التراث القاهرة الطبعة الثالثة ج1 ص53. [↑](#footnote-ref-7)
8. الخصائص أبو الفتح عثمان ابن جني تحقيق محمد علي النجار المكتبة العلمية ج2 ص154. [↑](#footnote-ref-8)
9. فقه اللغة عبد الملك بن محمد بن اسماعيل أبو المنصور الثعالبي ج1 ص1338. [↑](#footnote-ref-9)
10. ينظر دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري تحقيق حسن هاني فحص دار الكتب العلمية لبنان الطبعة الأولى 2000م ج1 ص83. وينظر كذلك النحاة والقياس صلا ح الدين الزعبلاوي مجلة التراث العربي مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب دمشق العدد 32 السنة 8 يوليو 1988 ص551. [↑](#footnote-ref-10)
11. ينظر سر صناعة الإعراب أبو الفتح عثمان ابن جني تحقيق د. حسن هنداوي ج1 ص6. [↑](#footnote-ref-11)
12. العين الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرّائي سلسلة المعاجم والفهارس ج1 ص57، 58. [↑](#footnote-ref-12)
13. الكتاب سيبويه تحقيق وشرح عبد السلام هارون مكتبة الخانجي ج4 ص433. [↑](#footnote-ref-13)
14. ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري ص98. [↑](#footnote-ref-14)
15. شرح المعلقات السبع القاضي أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني تقديم عبد الرحمن المصطاوي دار المعرفة لبنان الطبعة الثانية 1425هــ 2004مــ ص131. المعلقات العشر وأخبار قائليها أحمد بن الأمين الشنقيطي مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الثالثة 1413هـ 1993مـ ص20. [↑](#footnote-ref-15)
16. البقرة67. [↑](#footnote-ref-16)
17. هود47. [↑](#footnote-ref-17)
18. مريم 18. [↑](#footnote-ref-18)
19. المؤمنون97+98. [↑](#footnote-ref-19)
20. الفلق1. [↑](#footnote-ref-20)
21. الناس1. [↑](#footnote-ref-21)
22. يوسف23. [↑](#footnote-ref-22)
23. يوسف79. [↑](#footnote-ref-23)
24. يوسف 24. [↑](#footnote-ref-24)
25. الجن6. [↑](#footnote-ref-25)
26. معجم لغة الفقهاء ج1 ص137. [↑](#footnote-ref-26)
27. العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري تحقيق د مهدي المخزومي د إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال ج1 ص48. [↑](#footnote-ref-27)
28. ينظر فيما يتعلق بفصاحة اللفظ المفرد شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان للحافظ جلال الدين السيوطي دار الفكر بيروت ص4. وينظر كذلك المزهر في علوم اللغة وأنواعها جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق فؤاد علي منصور دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1998 ج1 ص148. وينظر كذلك الإيضاح في علوم البلاغة جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني دار إحياء العلوم بيروت الطبعة الرابعة 1998 ص8. [↑](#footnote-ref-28)
29. شرح المعلقات السبع حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله دار احياء التراث العربي الطبعة الأولى 1423هـ -2002 م ص55. والبيت كاملا غدائِرُه مُسْتَشْزِراتٌ إِلى العُلا = تَضِلّ العِقاصُ في مُثَنَّى وَمُرْسَلِ. [↑](#footnote-ref-29)
30. ينظر معاهد التنصيص على شواهد التلخيص الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد عالم الكتب بيروت 1367هـ 1947م ج1 ص15. وقائل البيت رؤبة بن العجاج وهو من بحر الرجز من ارجوزة طويلة أولها

    (ما هاج أشجانا وشجوا قد شجا \*\* من طلل كالأتحمي أنهجا)

    (أمسى لعافي الرامسات مدرجا \*\* واتخذته الناثجات منأجا) [↑](#footnote-ref-30)
31. ينظر الموقع الإلكتروني واحة المتنبي [www.almotanabbi.com](http://www.almotanabbi.com). [↑](#footnote-ref-31)
32. ينظر المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى مكة المكرمة الطبعة الأولى 1428 هـ - 2007 ج1 ص31. [↑](#footnote-ref-32)
33. ينظر الموقع الالكتروني http://www.drmosad.com/index9.htm [↑](#footnote-ref-33)
34. سورة الكهف 18. [↑](#footnote-ref-34)